

The Word for Today	الكلمة لهذا اليوم
Jeremiah 51:52-52:32	سفر إرميا 51:52 52:32
#748	الحلقة الإذاعية رقم: 943
Pastor Chuck Smith	الراعي تشك سميث

المقدمة

مقدم البرنامج

أعزائنا المستمعين، أهلاً بكم في حلقة جديدة من البرنامج الإذاعي "الكلمة لهذا اليوم"، حيث سنتابع في هذه الحلقة بنعمة الله الحنان دراستنا في سفر إرميا من إعداد القس تشك سميث.

في الحلقة السابقة من برنامجنا، تابع القس تشك تأملاته في النبوة عن بابل في سفر إرميا.

وفي حلقة اليوم سننهي، بنعمة الله المحب، دراستنا لسفر إرميا بسقوط أورشليم والسبي إلى بابل.

فإن كان لديك كتاب مقدس، نرجو أن تفتحه على الأصحاح الحادي والخمسين، وابتداءً من العدد الثاني والخمسين، أما إن لم يكن لديك كتاب مقدس الآن، فنرجو منك، عزيزي المستمع، أن تصغي بروح الصلاة والخشوع بينما يتابع القس تشك النبوات الأخيرة في سفر إرميا.

[متن العظة القس تشك]

نتابع أعزائنا المستمعين في حلقة اليوم دراستنا في سفر إرميا، وقد وصلنا إلى الحلقة الأخيرة. ونبدأ اليوم من الأصحاح الحادي والخمسين، وابتداءً من الأعداد الثاني والخمسين إلى الرابع والستين، وجاء فيها:

”لذلك ها أيام تأتي، يقول الرب، وأعاقب منحوتاتها، ويتنهَّد الجرحى في كل أرضها. فلو صعدت بابل إلى السماوات، ولو حصنت علياء عزها، فمن عندي يأتي عليها الناهبون، يقول الرب. صوت صراخ من بابل وانحطام عظيم من أرض الكلدانيين، لأن

الرَّبِّ مُخْرِبٍ بَابِلَ وَقَدْ أَبَادَ مِنْهَا الصَّوْتِ الْعَظِيمِ، وَقَدْ عَجَّتْ أَمْوَاجُهُمْ كَمِيَاهِ كَثِيرَةٍ وَأُطْلِقَ
ضَجِيحُ صَوْتِهِمْ. لِأَنَّهُ جَاءَ عَلَيْهَا، عَلَى بَابِلَ، الْمُخْرِبُ، وَأَخَذَ جَبَابِرَتُهَا، وَتَحَطَّمَتْ
قَسِيئُهُمْ، لِأَنَّ الرَّبَّ إِلَهَ مُجَازَاةٍ يُكَافِي مَكَاةً. وَأَسْكُرُ رُوسَاءَهَا وَحُكَمَاءَهَا وَوَلَاتَهَا
وَحُكَمَاءَهَا وَأَبْطَالَهَا. فَيَنَامُونَ نَوْمًا أَبَدِيًّا، وَلَا يَسْتَيْقِظُونَ، يَقُولُ الْمَلِكُ رَبُّ الْجُنُودِ اسْمُهُ.
هَكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ: إِنَّ أَسْوَارَ بَابِلَ الْعَرِيضَةَ تُدْمِرُ تَدْمِيرًا، وَأَبْوَابُهَا الشَّامِحَةَ تُحْرِقُ
بِالنَّارِ، فَتَتَّعِبُ الشُّعُوبُ لِلْبَاطِلِ، وَالْقَبَائِلُ لِلنَّارِ حَتَّى تَعْيَا.

الْأَمْرُ الَّذِي أَوْصَى بِهِ إِرْمِيَا النَّبِيُّ سَرَايَا بْنَ نِيرِيَّا بْنَ مَحْسِيَّا. عِنْدَ ذَهَابِهِ مَعَ صِدْقِيَّا مَلِكِ
يَهُوذَا إِلَى بَابِلَ فِي السَّنَةِ الرَّابِعَةِ لِمُلْكِهِ، وَكَانَ سَرَايَا رَنِيْسَ الْمَحَلَّةِ، فَكَتَبَ إِرْمِيَا كُلَّ
الشَّرِّ الْآتِي عَلَى بَابِلَ فِي سَفَرٍ وَاحِدٍ، كُلَّ هَذَا الْكَلَامِ الْمَكْتُوبِ عَلَى بَابِلَ، وَقَالَ إِرْمِيَا
لِسَرَايَا: "إِذَا دَخَلْتَ إِلَى بَابِلَ وَنَظَرْتَ وَقَرَأْتَ كُلَّ هَذَا الْكَلَامِ، فَقُلْ: أَنْتَ يَا رَبُّ قَدْ تَكَلَّمْتَ
عَلَى هَذَا الْمَوْضِعِ لِتَفْرُضَهُ حَتَّى لَا يَكُونَ فِيهِ سَاكِنٌ مِنَ النَّاسِ إِلَى الْبَهَائِمِ، بَلْ يَكُونُ
خَرْبًا أَبَدِيًّا. وَيَكُونُ إِذَا فَرَعْتَ مِنْ قِرَاءَةِ هَذَا السَّفَرِ أَنَّكَ تَرْبُطُ بِهِ حَجْرًا وَتَطْرَحُهُ إِلَى
وَسَطِ الْفُرَاتِ وَتَقُولُ: هَكَذَا تَغْرَقُ بَابِلَ وَلَا تَقُومُ، مِنَ الشَّرِّ الَّذِي أَنَا جَالِبُهُ عَلَيْهَا
وَيَعْيُونَ". إِلَى هُنَا كَلَامُ إِرْمِيَا.

نَقُولُ بَدَايَةً، أَعْرَازِي الْمَسْتَمْعِينَ، إِنَّ الْبَابِلِيِّينَ الْغُرَبَاءَ أَتَوْا إِلَى الْهَيْكَلِ الْمَقْدَسِ، وَالَّذِي كَانَ
مَحْفُوظًا مِنَ التَّنْدِيسِ، وَدَخَلُوا مَبَاشِرَةً إِلَى قَدْسِ الْأَقْدَاسِ وَنَزَعُوا عَنْهُ الذَّهَبَ وَهَدَمُوهُ،
وَكَسَرُوهُ، وَهَكَذَا دَنَسُوا الْمَكَانَ الْمَقْدَسَ. لِذَلِكَ كَانَتْ تِلْكَ صَرِخَةٌ:

”لِأَنَّ الْغُرَبَاءَ قَدْ دَخَلُوا مَقَادِسَ بَيْتِ الرَّبِّ“.

بَعْدَ ذَلِكَ نَقَرَأُ عَنِ اللَّيْلَةِ الَّتِي سَقَطَتْ فِيهَا بَابِلُ بَعْدَ عُقُودٍ مِنَ الزَّمَنِ، حَيْثُ كَانَ رُوسَاؤُهَا
سُكَارَى، وَبِمَكْنَنَا أَنْ نَقَرَأُ الْقِصَّةَ فِي سِفَرِ دَانِيَالِ.

ثُمَّ نَقَرَأُ فِي الْمَقْطَعِ اسْمَ سَرَايَا بْنَ نِيرِيَّا، وَالَّذِي كَانَ فِي الْأَغْلَبِ أَخَا بَارُوحَ، كَاتِبَ إِرْمِيَا.
وَبَعْدَ أَنْ كَتَبَ إِرْمِيَا الْكَلَامَ، طَلَبَ إِلَى سَرَايَا أَنْ يَأْخُذَهُ إِلَى بَابِلَ، وَأَنْ يَقْرَأَهُ لَدَى وَصُولِهِ
إِلَى هُنَاكَ، مَعْلِنًا الْهَلَاكَ الَّذِي أَقْرَهُ اللَّهُ الْقَدِيرُ عَلَى بَابِلَ.

وَرَبَّمَا نَذْكُرُ، مُسْتَمِعِي الْكِرَامِ، أَنْ نَبُوحْدَنْصَرَ أَظْهَرَ تَعَاظُفًا كَبِيرًا مَعَ إِرْمِيَا؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ

كان قد تنبأ أن البابليين سيغزون مملكة يهوذا، كما أنه شجع شعب يهوذا على الاستسلام دون قتال؛ لأن الله العليّ قصد أن يسلمهم إلى يد نبوخذنصر. وبسبب ما قاله إرميا، اتهم بالخيانة وبإضعاف الروح المعنوية للجُند ولكل الشعب، وتقرر أن يُرَجَّح به في السجن. لكن نبوخذنصر كان قد سمع بنبوات إرميا، لذلك عامله معاملةً خاصَّةً، حيث أمر جنوده بأن يحسنوا معاملة إرميا بعد قهر مملكة يهوذا. كما عرضوا على إرميا أن يأتي إلى بابل إن أراد، ووعده أن يوفروا له إقامةً جيِّدةً هناك، كما عرضوا عليه أيضًا أن يفعل ما يحلو له لو قرَّر البقاء في أرض يهوذا.

ولما أتت النبوة من الله العليّ على دمار بابل وهلاكها، قال إرميا في نفسه إن نبوخذنصر سيغضب منه بسبب تلك النبوة، لكنه كان أميناً لله القُدوس، فاستبق الأمر وأرسل سرايا ليقراً النبوة في بابل. وهكذا نرى أن إرميا لم يكن يشتري بالمال، حيث إنه قرَّر أن يكون أميناً لكلمة الله التي أتت إليه. وهذا درس مهم نتعلَّمه، وهو أن نكون أمناءً لكلمة الله، مهما كلف الثمن.

وفي هذا السياق، أقول إن من نقاط الضعف في عصرنا هي الطريقة السلبية القاضية بعدم إغضاب الناس بتاتاً، والتعامل معهم برقة طوال الوقت. غير أن هذا لا يعدُّ أمانةً. فمن غير الممكن أن نقول دائماً إنَّ على المواطنين ألا يفلقوا؛ لأن الحكومات ستعمل على حل مشكلاتهم، وعليهم أن ينتظروا الخير الآتي والاقتصاد الجيِّد، والرِّخاء والتقدم وتراجع معدّلات الجريمة؛ فهذا ليس حقيقياً. بل يقول الكتاب المقدس في رسالة بولس الرسول الثانية إلى تيموثاوس، الأصحاح الثالث والعدد الثالث عشر:

”ولكنَّ النَّاسَ الْأَشْرَارَ الْمُرْؤِرِينَ سَيَتَقَدَّمُونَ إِلَيَّ أَرْدَاءً“.

فعلينا إذاً أن نتكلّم بحق الله الأمين حتّى إن كان ذلك الحق مؤلماً للناس.

وبالعودة إلى إرميا، نلاحظ أنه طلب إلى سرايا أن يربط الرسالة التي يقرأها بحجر ويرميها في نهر الفرات، ثم يقول إنَّ بابل ستغرق كما غرق هذا الحجر.

وعندما نقارن من جديد هذا الكلام بالمتكوب في سفر الرؤيا عن بابل التجارية، فإننا نجد أن الملاك في الأصحاح الثامن عشر ربط هذا الشيء بحجر رحي ورماه في البحر،

وصرخ مرةً أخرى مؤكِّدًا هلاك بابل. حيث نقرأ في العدد الحادي والعشرين من الأصحاح الثامن عشر من سفر الرؤيا:

”وَرَفَعَ مَلَاكٌ وَاحِدٌ قَوِيٌّ حَجْرًا كَرَحَى عَظِيمَةً، وَرَمَاهُ فِي الْبَحْرِ قَائِلًا: هَكَذَا يَدْفَعُ سِتْرَمَى بَابِلُ الْمَدِينَةِ الْعَظِيمَةِ، وَلَنْ تُوجَدَ فِي مَا بَعْدُ“.

فإن قرأت، عزيزي المستمع، الأصحاحين السابع عشر والثامن عشر من سفر الرؤيا، فسوف تجد تشابهات هائلة ما بينهما وبين الأصحاحين الخمسين والحادي والخمسين من سفر إرميا، واللذين يتكلمان عن هلاك مملكة بابل في ذلك الزمن، وهو ما يماثل الهلاك الروحي والديني المزيف لبابل التجارية التي ستهلك في المستقبل.

ولنتقل الآن إلى الأصحاح الثاني والخمسين والأخير من سفر إرميا، ونجد فيه صفحة من تاريخ العبرانيين، وكأنه مُراجعةٌ لأواخر أيام الملك صدقيًا، مع التطرق إلى الهلاك الذي جلبه نبوخذنصر، وسببه للشعب. وهذا مذكور أيضًا في الأصحاح التاسع والعشرين من سفر إرميا، ومذكور تاريخيًا أيضًا في سفر الملوك الثاني الأصحاح الخامس والعشرين، لذا قد لا يكون إرميا هو كاتبه.

ولنقرأ الآن الأعداد الستة الأولى من الأصحاح الثاني والخمسين، وجاء فيها:

”كَانَ صِدْقِيَا ابْنُ إِحْدَى وَعِشْرِينَ سَنَةً حِينَ مَلَكَ، وَمَلَكَ إِحْدَى عَشْرَةَ سَنَةً فِي أُورُشَلِيمَ. وَاسْمُ أُمِّهِ حَمِيْطَلُ بِنْتُ إِرْمِيَا مِنْ لِبْنَةِ. وَعَمِلَ الشَّرَّ فِي عَيْنِي الرَّبِّ حَسَبَ كُلِّ مَا عَمِلَ يَهُوَيَاقِيمُ. لِأَنَّهُ لِأَجْلِ غَضَبِ الرَّبِّ عَلَى أُورُشَلِيمَ وَيَهُودَا حَتَّى طَرَحَهُمْ مِنْ أَمَامِ وَجْهِهِ، كَانَ أَنَّ صِدْقِيَا تَمَرَّدَ عَلَى مَلِكِ بَابِلَ. وَفِي السَّنَةِ التَّاسِعَةِ لِمُلْكِهِ، فِي الشَّهْرِ الْعَاشِرِ، فِي عَاشِرِ الشَّهْرِ، جَاءَ نَبُوخَذْرَاصُ مَلِكُ بَابِلَ هُوَ وَكُلُّ جَيْشِهِ عَلَى أُورُشَلِيمَ وَنَزَلُوا عَلَيْهَا وَبَنَوْا عَلَيْهَا أَبْرَاجًا حَوَالِيهَا. فَدَخَلَتِ الْمَدِينَةُ فِي الْحِصَارِ إِلَى السَّنَةِ الْحَادِيَةِ عَشْرَةَ لِلْمَلِكِ صِدْقِيَا. فِي الشَّهْرِ الرَّابِعِ، فِي تَاسِعِ الشَّهْرِ اشْتَدَّ الْجُوعُ فِي الْمَدِينَةِ، وَلَمْ يَكُنْ خُبْزٌ لِشَعْبِ الْأَرْضِ“.

وكان هذا هو الأسلوب المتبع لبابل في الغزو، وقد كان قاسيًا جدًّا، إذ كانوا يقطعون الإمدادات عن المدينة، ويجوعون أهلها حتى يخرجوا صاغرين؛ لأنهم يضعفون ولا

يستطيعون أن يحاربوا أو يدافعوا عن أنفسهم. وفي تلك الأثناء، قد تصل الحال إلى أن يأكل الناس أولادهم في المدينة، إلى أن يصلوا إلى مرحلة الموت جوعاً. وفي تلك الأثناء، يبدأ البابليون يحركون آلاتهم الحربية، ويهدمون الأسوار، ويدخلون المدينة ويذبحون الناس.

وقد استخدم نبوخذ نصر هذا النوع من الحصار في مدينة صور الساحلية، حيث حاصرها على مدى ثلاث عشرة سنة قبل أن تسقط. وكان سبب صمودها أنها مدينة ساحلية، فاستطاع أهلها أن يجلبوا الكثير من الأشياء من البحر على مدى تلك السنوات، لذلك كانت لتلك المدينة قدرة كبيرة على تسديد احتياجاتها.

ولدى وصولنا إلى سفر حزقيال بعد بضع حلقات، سنجد نبوة مذهلة عن سقوط مدينة صور. ومرة أخرى نجد أن كلمة الله مذهلة حين تتعامل مع النبوات؛ لأن تحقق تلك النبوات كان بالغ الدقة.

ونواصل تأملاتنا في الأعداد من السابع إلى الحادي عشر، وجاء فيها:

”فَغَرَّتِ الْمَدِينَةَ وَهَرَبَ كُلُّ رَجَالِ الْقِتَالِ، وَخَرَجُوا مِنَ الْمَدِينَةِ لَيْلًا فِي طَرِيقِ الْبَابِ بَيْنَ السُّورَيْنِ اللَّذَيْنِ عِنْدَ جَنَّةِ الْمَلِكِ، وَالْكَلدَانِيُّونَ عِنْدَ الْمَدِينَةِ حَوَالِيهَا، فَذَهَبُوا فِي طَرِيقِ الْبَرِّيَّةِ. فَتَبَعَتْ جُيُوشُ الْكَلْدَانِيِّينَ الْمَلِكِ، فَأَذْرَكُوا صِدْقِيًّا فِي بَرِّيَّةِ أَرِيحَا، وَتَفَرَّقَ كُلُّ جَيْشِهِ عَنْهُ. فَأَخَذُوا الْمَلِكِ وَأَصْعَدُوهُ إِلَى مَلِكِ بَابِلَ إِلَى رَبَلَةَ فِي أَرْضِ حَمَاةَ، فَكَلَّمَهُ بِالْقَضَاءِ عَلَيْهِ. فَقَتَلَ مَلِكُ بَابِلَ بَنِي صِدْقِيًّا أَمَامَ عَيْنَيْهِ. وَقَتَلَ أَيْضًا كُلَّ رُؤَسَاءِ يَهُودًا فِي رَبَلَةَ، وَأَعْمَى عَيْنِي صِدْقِيًّا، وَقَيَّدَهُ بِسِلْسِلَتَيْنِ مِنْ نُحَاسٍ، وَجَاءَ بِهِ مَلِكُ بَابِلَ إِلَى بَابِلَ، وَجَعَلَهُ فِي السَّجْنِ إِلَى يَوْمِ وَقَاتِهِ“.

إذا كان الملك صدقيًا شاهدًا على مقتل أبنائه بعينيه. وقبل ذلك، كان إرميا قد نصح صدقيًا بالاستسلام وتسليم نفسه لنبوخذ نصر الذي سيحسب معاملته، لكن صدقيًا رفض، ولم يستمع لكلام الله، لذا واجه مصيرًا مشؤومًا. فقد قيده وحملوه إلى بابل، وذلك بعد أن اقتلعوا عينيه، ومات في السجن في بابل.

ونواصل تأملاتنا في الأعداد من الثاني عشر إلى السابع عشر، وجاء فيها:

”وَفِي الشَّهْرِ الْخَامِسِ، فِي عَاشِرِ الشَّهْرِ، وَهِيَ السَّنَةُ التَّاسِعَةُ عَشْرَةَ لِلْمَلِكِ نَبُوخَذْرَاصَّرَ مَلِكِ بَابِلَ، جَاءَ نَبُوَزَرَادَانُ رَئِيسُ الشَّرْطِ، الَّذِي كَانَ يَقِفُ أَمَامَ مَلِكِ بَابِلَ إِلَى أُورُشَلِيمَ، وَأَحْرَقَ بَيْتَ الرَّبِّ، وَبَيْتَ الْمَلِكِ، وَكُلَّ بَيْوتِ أُورُشَلِيمَ، وَكُلَّ بَيْوتِ الْعُظَمَاءِ، أَحْرَقَهَا بِالنَّارِ. وَكُلَّ أَسْوَارِ أُورُشَلِيمَ مُسْتَدِيرًا هَدَمَهَا كُلَّ جَيْشِ الْكَلْدَانِيِّينَ الَّذِي مَعَ رَئِيسِ الشَّرْطِ. وَسَبَى نَبُوَزَرَادَانُ، رَئِيسُ الشَّرْطِ، بَعْضًا مِنْ فُقَرَاءِ الشَّعْبِ، وَبَقِيَّةَ الشَّعْبِ الَّذِينَ بَقُوا فِي الْمَدِينَةِ، وَالنَّهَارِيِّينَ الَّذِينَ سَقَطُوا إِلَى مَلِكِ بَابِلَ، وَبَقِيَّةَ الْجُمْهُورِ. وَلَكِنْ نَبُوَزَرَادَانُ، رَئِيسُ الشَّرْطِ، أَبْقَى مِنْ مَسَاكِينِ الْأَرْضِ كَرَامِينَ وَفَلَاحِينَ. وَكَسَّرَ الْكَلْدَانِيُّونَ أَعْمَدَةَ النُّحَاسِ الَّتِي لِبَيْتِ الرَّبِّ، وَالْقَوَاعِدَ وَبَحَرَ النُّحَاسِ الَّذِي فِي بَيْتِ الرَّبِّ وَحَمَلُوا كُلَّ نُّحَاسِهَا إِلَى بَابِلَ“.

لقد كانت أعمدة النحاس تلك في بيت الرب من أيام بناء هيكل سليمان. أما القواعد وبحر النحاس فهي التي كان يغتسل فيها الكهنة.

بعد ذلك ننتقل إلى الأعداد من الثامن عشر إلى العشرين من الأصحاح الثاني والخمسين، ونقرأ فيها:

” وَأَخَذُوا الْقُدُورَ وَالرَّفُوشَ وَالْمَقَاصَّ وَالْمَنَاضِحَ وَالصُّحُونَ وَكُلَّ أَنْيَةِ النُّحَاسِ الَّتِي كَانُوا يَخْدِمُونَ بِهَا. وَأَخَذَ رَئِيسُ الشَّرْطِ الطُّسُوسَ وَالْمَجَامِرَ وَالْمَنَاضِحَ وَالْقُدُورَ وَالْمَنَائِرَ وَالصُّحُونَ وَالْأَفْدَاحَ، مَا كَانَ مِنْ ذَهَبٍ فَالذَّهَبَ، وَمَا كَانَ مِنْ فِضَّةٍ فَالْفِضَّةَ. وَالْعَمُودَيْنِ وَالْبَحَرَ الْوَاحِدَ، وَالْإِثْنَيْ عَشَرَ ثُورًا مِنْ نُّحَاسِ الَّتِي تَحْتَ الْقَوَاعِدِ. الَّتِي عَمَلَهَا الْمَلِكُ سُلَيْمَانُ لِبَيْتِ الرَّبِّ. لَمْ يَكُنْ وَزْنُ نُّحَاسِ كُلِّ هَذِهِ الْأَدَوَاتِ“.

كان البابليون قد أخذوا قبل ذلك الأنية الذهبية والفضية. والآن ها هم يأخذون النحاس من الهيكل إلى بابل. وكانت هذه الأشياء مسبوكة تحت بحر النحاس حيث كان يغتسل الكهنة، فكسروها كلها، ولم يكن لوزنها مقياس، لكثرة النحاس الذي كان متاحًا آنذاك.

ونستمر في تأمل المشهد في العدد الحادي والعشرين من الأصحاح الثاني والخمسين، وجاء فيه:

«أَمَّا الْعُمُودَانِ فَكَانَ طُولُ الْعُمُودِ الْوَاحِدِ ثَمَانِي عَشْرَةَ ذِرَاعًا، وَخَيْطُ اثْنَتَا عَشْرَةَ ذِرَاعًا يُحِيطُ بِهِ، وَغَلْظُهُ أَرْبَعُ أَصَابِعَ، وَهُوَ أَجُوفٌ».

أي أنّ مُحِيطَ الْعُمُودِ كَانَ نَحْوَ مِثْرَيْنِ، بارتفاعِ نَحْوِ تِسْعَةِ أمتارٍ وَكَانَ مَجُوفًا. كما كَانَ سُمْكُ النُّحَاسِ نَحْوَ عَشْرَةِ سَنْتِمِترَاتٍ، لَذا كَانَ هَذَانِ الْعُمُودَانِ ثَقِيلَيْنِ فَعَلًا، لَذا عَمِلَ الْبَابِلِيُّونَ عَلَى تَكْسِيرِهِمَا قَبْلَ حَمَلِهِمَا. وَكَانَ هُنَاكَ عَلَى كُلِّ عَمُودٍ مَشْغُولَاتٌ مِنْ رَمَّانَاتٍ وَمَا إِلَى ذَلِكَ. وَيَصِفُهَا هَذَا الْمَقْطَعُ بِأَنَّهَا كَانَتْ سَنًّا وَتَسْعِينَ عَلَى كُلِّ جَانِبٍ.

ونصلُ الآنَ إلى الأعدادِ مِنَ الثَّالِثِ وَالْعِشْرِينَ إِلَى الثَّلَاثِينَ مِنَ الْأَصْحَاحِ الثَّانِي وَالْخَمْسِينَ، وَجَاءَ فِيهَا:

«كُلُّ الرَّمَّانَاتِ مِنْهُ عَلَى الشَّبَكَةِ حَوَالِيهَا. وَأَخَذَ رَيْسُ الشَّرْطِ سَرَايَا الْكَاهِنِ الْأَوَّلِ، وَصَفَنِيَا الْكَاهِنِ الثَّانِي وَحَارِسِي الْبَابِ الثَّلَاثَةِ. وَأَخَذَ مِنَ الْمَدِينَةِ خَصِيًّا وَاحِدًا كَانَ وَكِيلاً عَلَى رِجَالِ الْحَرْبِ، وَسَبْعَةَ رِجَالٍ مِنَ الَّذِينَ يَنْظُرُونَ وَجْهَ الْمَلِكِ، الَّذِينَ وَجِدُوا فِي الْمَدِينَةِ، وَكَاتِبَ رَيْسِ الْجُنْدِ الَّذِي كَانَ يَجْمَعُ شَعْبَ الْأَرْضِ لِلتَّجَنُّدِ، وَسِتِّينَ رَجُلًا مِنْ شَعْبِ الْأَرْضِ، الَّذِينَ وَجِدُوا فِي وَسْطِ الْمَدِينَةِ. أَخَذَهُمْ نَبُوزَرَادَانُ رَيْسُ الشَّرْطِ، وَسَارَ بِهِمْ إِلَى مَلِكِ بَابِلَ، إِلَى رَبِّلَةَ، فَضَرَبَهُمْ مَلِكُ بَابِلَ وَقَتَلَهُمْ فِي رَبِّلَةَ فِي أَرْضِ حَمَاةَ. فَسُبِيَ يَهُودًا مِنْ أَرْضِهِ. هَذَا هُوَ الشَّعْبُ الَّذِي سَبَّاهُ نَبُوحَذْرَاصَرُّ فِي السَّنَةِ السَّابِعَةِ مِنَ الْيَهُودِ ثَلَاثَةَ آلَافٍ وَثَلَاثَةَ وَعِشْرُونَ. وَفِي السَّنَةِ الثَّامِنَةِ عَشْرَةَ لِنَبُوحَذْرَاصَرِّ سُبِيَ مِنْ أُورُشَلِيمَ ثَمَانٌ مِئَةٌ وَاثْنَانِ وَثَلَاثُونَ نَفْسًا. فِي السَّنَةِ الثَّلَاثَةِ وَالْعِشْرِينَ لِنَبُوحَذْرَاصَرِّ، سُبِيَ نَبُوزَرَادَانُ رَيْسُ الشَّرْطِ مِنَ الْيَهُودِ سَبْعَ مِئَةٍ وَخَمْسًا وَأَرْبَعِينَ نَفْسًا. جُمْلَةُ النُّفُوسِ أَرْبَعَةُ آلَافٍ وَسِتُّ مِئَةٍ».

وقد كَانَ دَانِيَالُ مِنْ مَسْبِيِّ الْمَرْحَلَةِ الْأُولَى. وَرَبَّمَا نَلَاحِظُ أَنَّ عِدَدَ الْمَسْبِيِّينَ لَمْ يَكُنْ كَبِيرًا مَقَارَنَةً بِعِدَدِ السَّكَّانِ؛ لِأَنَّ أَغْلَبَ النَّاسِ كَانَ إِذَا قُتِلَ وَإِنَّمَا هَرَبَ.

ونواصلُ دَرَاستَنَا فِي الْأَعْدَادِ مِنَ الْحَادِي وَالثَّلَاثِينَ إِلَى الثَّانِي وَالثَّلَاثِينَ مِنَ الْأَصْحَاحِ الثَّانِي وَالْخَمْسِينَ، وَجَاءَ فِيهَا:

”وَفِي السَّنَةِ السَّابِعَةِ وَالثَّلَاثِينَ لِسَبْيِ يَهُوْيَاكِينَ، فِي الشَّهْرِ الثَّانِي عَشَرَ، فِي الْخَامِسِ وَالْعِشْرِينَ مِنَ الشَّهْرِ، رَفَعَ أَوِيلُ مَرُودَخُ مَلِكُ بَابِلَ، فِي سَنَةِ تَمْلُكِهِ، رَأْسَ يَهُوْيَاكِينَ مَلِكِ يَهُودَا، وَأَخْرَجَهُ مِنَ السِّجْنِ. وَكَلَّمَهُ بِخَيْرٍ، وَجَعَلَ كُرْسِيَّهُ فَوْقَ كُرَاسِيِّ الْمُلُوكِ الَّذِينَ مَعَهُ فِي بَابِلَ“.

كان ”مَرُودَخُ“ لقبًا لملوك بابل. ثم نقرأ هنا أنّ يهوياكين أكل على مائدة الملك، وكانت حياته أفضل مما جرى لصدفياً.

وهكذا نصلُ إلى نهايةِ سفرِ إرميا، ثم سننقلُ إلى سفرِ مراثي إرميا حيثُ البكاء، وكان إرميا قد اشتهرُ بلقبِ النَّبِيِّ الباكي. وفي سياقٍ متَّصِلٍ، إذا نظرنا إلى المكانِ المسمّى الجُلجُتة أو الجُمجُمة، فإننا نجدُ فيه كهوفاً يُدعى أحدُها كهفَ إرميا. ويُعتقدُ أنه المكانُ الذي جلسَ فيه إرميا ونظرَ منه إلى أُورشليم، وبكى على مصيرها المَحتوم.

ويأتي سفرُ مراثي إرميا بعد أن قهرتُ بابلُ أُورشليمَ، وكان إرميا جالساً في الكهفِ ينظرُ إلى الدمارِ الكائنِ لتلك المدينة التي كانت يوماً مدينةً جميلةً ومجيدةً، وصارتِ حينها حطاماً. لذلك راحَ إرميا ينوحُ جرأً ذلك الدمارِ البائسِ. لكنَّ هناك أيضاً حقيقةً لا ينبغي إغفالها: وهي أنه كان يمكنُ تجنُّبُ كلِّ ذلك الدمارِ لو استمعَ الشعبُ لكلامِ الله. وأعتقدُ أنّ هناك الكثيرَ لتعلّمه من هذا؛ حيثُ إنّنا نستطيعُ أن نُنقذَ أنفسنا من الدمارِ إذا استمعنا لكلامِ الربِّ الرَّحيمِ.

الخاتمة

مقدّم البرنامج

أكملنا في حلقة اليوم من برنامجنا دراسة سفرِ إرميا. وفي الحلقة المقبلة من برنامج ”الكلمة لهذا اليوم“، سننقلُ إلى دراسة سفرِ مراثي إرميا لنعرفَ المزيدَ عن أسبابِ بكاء إرميا.

كلمة ختامية

الراعي تشك سميت

صلاتنا لأجلك، عزيزي المستمع، أن تفرحَ في الربِّ كلَّ حينٍ، مهما كان ما يمرُّ بك من أحوالٍ؛ لأنَّ فرحَ الربِّ هو قوتنا. ونصلِّي كذلك أن تنظرَ إلى العلاءِ على الدوامِ حيثُ

المسيحُ جالسٌ، كي يرتبطَ قلبُك وكلُّ كيانك بما هو سماويٌّ. ونصليُّ أخيراً أن تتلامسَ مع
دعوةِ اللهِ العُلْيَا، ومشيتتهِ الصالحةِ المرضيَّةِ الكاملةِ لحياتك. بِاسْمِ يسوعَ المسيحِ نصليُّ.
أمين!